
الفصل الأول

ماهية البنك ووظائفه وأهدافه

ماهية البنك:

مصطلح مصرف "BANK" كما ينظر إليه علم اللغة Linguistics وعلم الدراسات التاريخية لأصل^(١) الكلمات Etymology: من الكلمة الفرنسية "Banque" أي صندوق متين لحفظ النقائس، وفي اللغة المالية يعبر عن ذلك بمصطلح المحفظة "Portfolio" أي الأصول المصرفية التي يحوز عليها المصرف، إذ تعتبر بمثابة المحرك الرئيسي للأعمال المصرفية، وهذا القول يدفعنا للتفكير والتركيز على الودائع المصرفية التي تتحول إلى أصول مالية تمثل حقوقاً لمجموع المودعين من الأفراد ومنظمات الأعمال والهيئات الحكومية المختلفة.

ومن ناحية أخرى اعتبر (Valdez: 2000, Stephen) أن أصل الكلمة الإيطالية "banca" أي طاولة لتحويل وتغيير النقود، وهذه الكلمة هي التي شكلت مصطلح المصرف "Bank".

لذا فإن اسم "بنك" هو من أصل الكلمة الإنجليزية "Bank"، أما كلمة "مصرف" فهي الكلمة العربية للبنك، وهي مأخوذة من أعمال الصرافة أو تداول وتوظيف الأموال^(٢).

والمصرف أو البنك هو "منشأة مالية تنصب عملياتها الرئيسية على تجميع النقود الفائضة عن حاجة الجمهور أو منشآت الأعمال أو الدولة، لغرض إقراضها للآخرين وفق أسس معينة، أو استثمارها في أوراق مالية محددة".

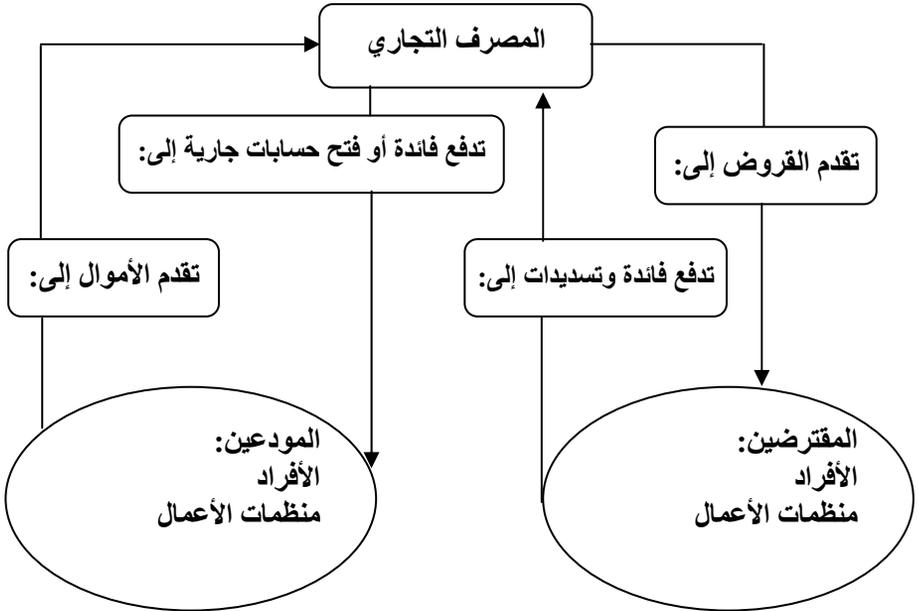
(١) نادية عبد الرحيم - تطوير الخدمات المصرفية ودورها في تفعيل النشاط الاقتصادي - دراسة حالة - الجزائر - رسالة ماجستير غير منشورة - كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التفسير - قسم العلوم الاقتصادية - جامعة الجزائر: ٢٠٠١ ص ٤.

(٢) زعد حسن الصرف - عولمة جودة الخدمات المصرفية - دار التواصل العربي للطباعة والنشر والتوزيع - مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع - عمان الأردن ٢٠٠٨، ص ٧٦.

وردت عدة تعريفات للبنك منها الكلاسيكية ومنها الحديثة فمن وجهة نظر الكلاسيكية يمكن القول أن البنك هو "مؤسسة تعمل كوسيط مالي بين مجموعتين رئيسيتين من العملاء. المجموعة الأولى لديها فائض من الأموال وتحتاج إلى الحفاظ عليه وتتميته والمجموعة الثانية هي مجموعة من العملاء تحتاج إلى أموال لأغراض أهمها الاستثمار أو التشغيل أو كلاهما".

كما قد ينظر إلى البنك على اعتبار أنه "تلك المنظمة التي تتبادل المنافع المالية مع مجموعات من العملاء بما لا يتعارض مع مصلحة المجتمع وبما يتماشى مع التغيير المستمر في البيئة المصرفية".

كما يمكن تعريف المصرف من وجهة نظر حديثة على أنه "مجموعة من الوسطاء الماليين الذين يقومون بقبول ودائع تدفع عند الطلب، أو لأجل محددة وتزاول عمليات التمويل الداخلي والخارجي وخدمته بما يحقق أهداف خطة التنمية وسياسة الدولة ودعم الاقتصاد القومي، وتباشر عمليات تنمية الادخار والاستثمار المالي في الداخل والخارج، بما في ذلك المساهمة في إنشاء المشروعات، وما يتطلب من عمليات مصرفية وتجارية ومالية وفقاً للأوضاع التي يقررها البنك المركزي"، والشكل التالي يساهم في إيضاح مفهوم المصرف كوسيط مالي:



البنك كوسيط مالي

معنى ذلك أن البنك يقوم بتقديم ما يستطيع تقديمه من خدمات مالية - من خلال موارده المتاحة - تمثل حلول للمشاكل المالية المتجددة والمتغيرة لعملائه المتوقعين وهنا يحصل العميل على المنفعة المتمثلة في حل مشكلاته المالية، كما ينتفع البنك من خلال بالمقابل المادي والمعنوي الذي يحصل عليه من عملائه، كما يحصل المجتمع كله بمنفعة من نشاط البنك متمثلة في تسهيل وتشبيط المعاملات المالية لأطراف المجتمع بما يعمل على تقدم ونمو الاقتصاد القومي والعالمي. وذلك المعنى هو الذي يحتوي بداخله على مفهوم البنك الشامل، فالبنك الشامل معناه أن يقوم البنك بتقديم أية حلول لمشاكل عملاءه المالية بشروط تحقيق الأرباح وتحقيق مصلحة المجتمع. ويحتوي ذلك المعنى بداخله أيضاً المفهوم الحديث للتسويق الذي يعني "مبادلة المنفعة مع مجموعات من العملاء المتوقعين في ظل تحقيق مصلحة المجتمع والموائمة مع البيئة المتغيرة باستمرار".

نشأة المصارف:

إن نشأة المصارف قد مرت بعدة مراحل يمكن إيجازها بما يلي^(١):

١- المرحلة الأولى: مرحلة التاجر:

إن توسع التجار وزيادة رأسمال لدى هؤلاء التجار إضافة لما يتمتعون به من سمعة طيبة، ويحفظون بثقة عالية في مجتمعاتهم آنذاك دفع الأفراد إلى إيداع أموالهم لدى هؤلاء التجار الذين كانوا يتقاضون عمولة معينة على إيداع المبالغ لديهم. لقد مارس هؤلاء التجار عملية قبول الودائع إضافة إلى قيامهم بعملية منح القروض لقاء فائدة. ثم تطورت أعمالهم وذلك بقيام هؤلاء التجار بإصدار حوالات تقبل لدى الغير وتدفع لصالح طرف ثالث على أساس الثقة والسمعة الجيدة والمركز المالي الذي يتمتع به التاجر مصدر هذه الحوالة (المسحوبة على اسمه). وتعتبر هذه الحوالات من أهم المصادر الأساسية التي استندت إليها الصكوك في الوقت الحاضر أي بمعنى آخر أن هذه الحوالات تطورت فيما بعد لتصبح نواة الصكوك المعمول بها في الوقت الراهن.

٢- المرحلة الثانية: مرحلة الصائغ:

إن دور الصائغ في تلك الفترة كان قريب جداً من دور المصارف في الوقت الحاضر، حيث كان الصائغ يقبل السبائك الذهبية والمسكوكات وذلك لخزنها لديه لفترات يتفق عليه الأطراف ذات العلاقة (المودع والمودع لديه). إن السبب الأساسي للاتجاه نحو الصياغ في تلك الفترة لأنهم كانوا يمتلكون الحماية الكافية ولديهم أمتن الخزائن المحكمة

(١) د. محمود جاسم الصميدعي - مرجع سبق ذكره - ص ٨٥.